الغصن ، وإنسان يتقابل فيه الاشراق والخفة والبضاضة فى رشاقة واعتدال ، ولا موجب بعد ذلك للحيرة ولا لنفض اليدين من بلاغة المزاج الغريب الذى يأبى أن يأتلف بكل مزاج .

وهكذا يصنع اليوم من يقرأ كلمة «أبجد» حين يذكر أنها كانت فى أول عهد الكتابة خليطا من صورة الثور والبيت والجمل واليد المبسوطة ثم ينسى هذه الصور المتراكبة فى غير معنى ليجمع منها حروف الألف والباء والجيم والدال .

* * *

يقول الكاتب المستشرق الأستاذ «أدوين هول» فى كتابه عن الأندلس فى ظل المسلمين : «إن أكثر هذه المنظومات مما لا يطيقه العقل الغربى ، وهو رأى يصرح به الخبراء بتلك المنظومات ولا نعرف من هو أحق بالحكم عليها من جارسيا جوميز الذى يجمع بين الأستاذية فى العلم والذوق المرهف لفهم القريض ، وهو يقول فى فصل عقده للكلام على ابن قزمان أحد الشعراء المتأخرين :

«إن الصناعة اللفظية هى موضع العناية الكبرى فى الأدب العربى ، بين نثر مقيد بالأسجاع وبين ألوان من المجازات والأشباه ، والطلاوات واللوازم ، تعوزها الحرارة والشعور ، وكأنما هى كلها عرض من العروض المقنعة بالبراقع حيث البسمات لآلىء ، والعيون أزهار بنفسجيات ، والرياحين ، والجداول سيوف ، وإن القارىء ليجتهد اجتهاده بين ترجمات بير Peres أوشاك Schack فينوء ذهنه بما